رسائل تطمين للفقراء قبل رفع الاسعار.. والاجهزة الامنية تطارد ثلاثة مشبوهين من تنظيم القاعدة واشادة بالكشف عن مخطط تفجيرها

الصحافة الاردنية تعتبر الوطن البديل هاجسا حقيقيا الان.. كتاب التيار الاسلامي ينتقدون «توقيت حماس» واليساريون يدافعون عنها

عمان ـ «القدس العربي»

من بسام البدارين:

انشغلت الصحف الاردنية طوال الايام الثلاثة الاخيرة بالتحدث عن الانجاز الجديد لدائرة المخابرات العامة والمتمثل بالقبض على اربعة اشخاص من جنسيات عراقية وليبية وسعودية كانوا يخططون لهجوم انتحاري ضخم على منشأة مدنية لم يتم الافصاح عنها حتى الان، فيما المحت تقارير صباح الجمعة الصحافية الى ان السلطات تبحث عن ثلاثة اشخاص اخرين ضمن نفس المجموعة التابعة لتنظيم القاعدة فيما يعتقد على نطاق اوسع بان المنشأة المقصودة قد تكون احد المجمعات التجارية الضخمة او محطة الكهرباء او مصفاة البترول الرئيسية في المنطقة.

وحفلت الصحف الصادرة يومي الخميس والجمعة بالمقالات التي تشيد بأداء جهاز المخابرات العامة الذي قدم براهين وادلة وصورا حول مخطط التفجير الجديد، لكن هذه القضية لم تكن وحدها تحت الضوء الصحافي فاحتمالات رفع الاسعار والجدل المتواصل حول حركة حماس استمر التعبير عنه في الوسط الصحافي حيث اجتمع رئيس الوزراء بقيادات البرلمان وتم التمهيد لتطبيق خطة جديدة تحول دون تأثر الطبقات الفقيرة من قرارات رفع الاسعار المتوقعة قريبا.

وبنفس الوقت ابرزت صحيفة «الدستور» احتمالات التغيير في الصف القيادي في جماعة الاخوان المسلمين حيث يفترض ان تنتهي مساء الجمعة انتخابات مجلس شورى الاخوان وحيث تتجه البوصلة الى الشيخ سالم الفلاحات ليكون مراقبا عاما للاخوان خلفا للشيخ عبد المجيد ذنيبات.

وتابعت الصحف الاردنية ايضا اهتمامها بما يجري في العراق من حوادث تفجير كما تابعت الجدل المتواصل تحت العنوان الفلسطيني في الضفة الغربية وقطاع غزة قبل ان تنشر جميع الصحف تقريبا التنقلات الجديدة التي جرت بين كبار الضباط في مديرية الامن العام على خلفية ما حصل في سجن الجويدة جنوبي العاصمة عمان عندما تم احتجاز بعض رجال وضباط الشرطة من قبل سجناء تابعين لتنظيم القاعدة.

وفيما توقع الدكتور فهد الفانك في صحيفة «الرأي» فوز حزب كاديما الاسرائيلي بالانتخابات المقبلة وتشكيل الحكومة برئاسة ايهود اولمرت اشار الى ان اولمرت وكاديما في طريقهما لتأسيس دولة فلسطينية بمواصفات حزب كاديما واعتبر الفانك ان خارطة الطريق تقود الى المجهول لانها تركت القضايا الاساسية للتفاوض مشيرا الى ان الانفراد الاسرائيلي في التحرك قد يناسب حكومة حماس لانه يعفيها من الجلوس على مائدة المفاوضات وتقديم التنازلات لكنه لا يناسب الاردن لان المخطط الاسرائيلي يشكل خطرا مصيريا على المصالح الاردنية، فمصلحة الاردن كما يقول الفانك تتطلب دولة فلسطينية قابلة للحياة والصمود سياسيا واقتصاديا لان الوطن البديل اصبح الان يشكل هاجسا حقيقيا.

الحركات الاسلامية

وعلى صعيد الكتاب والمعلقين نبدأ بالكاتب الدكتور بسام العموش في صحيفة الرأي عن مقال يقارن بين الحركات الإسلامية حيث قال ان الحركات الاسلامية ذات توجهات متعددة، وكلها يرفع شعار الاسلام، ويدعي انه هو الصواب، وتتفاوت نظرة كل حركة الى الحركات الاخرى، فهناك حركات عنيت بالشأن التربوي الصوفي التبليغي ولا تزال مستمرة في كثير من بلاد المسلمين والعالم وهي حركات او «طرق» بعيدة التأثير عن الشأن الحياتي والسياسي والاقتصادي والفكري والدعوي لانكفائها على طقوس خاصة في حلقاتها الخاصة.

رغم ان قسما منها وجدته الامة في مرحلة الاستعمار وكان لبعضهم سهم بارز في الجهاد الا ان الغالبية العظمى سلبية الاداء الاجتماعي والجماعي.

وهناك حركات العناية بالشأن السياسي، بعضها يردد اقواله منذ اكثر من خمسين سنة يدعو للخلافة دون اثر يذكر على ارض الواقع ولا رصيد شعبيا لها بل صارت جزءا من التاريخ الذي لا مستقبل له «حزب التحرير».

وهناك حركات «الاخوان» تعيش حالة «المدافعة» بينها وبين خصومها او مخالفيها، تكر وتفر، تظهر وتختفي، اذا فقدت لافتة بحثت عن اخرى تعمل من خلالها لكنها لم تصل الى هدفها الرئيس وهو «استاذية العالم» رغم انها اثرت في الواقع الشعبي نوعا ما، كما تمتعت بتأثير متفاوت من بلد الى آخر في المجال السياسي. وقد نتج عنها او خرج منها «افراخ» هنا وهناك بعضهم ذهب ليبحث عن مصالح عبر صفقات بيع اللافتات، والبعض الاخر ذهب باتجاه التكفير والمصادمة الخاسرة. وحتى لا نبقى في العموميات ـ يقول العموش ـ اضرب مثالين فقط: حركة حماس الاخوانية التي استطاعت عبر بضع عشرة سنة ان تصل الى السيطرة على السلطة الفلسطينية، فهو تقدم واضح يشير الى وصول «فتح» الى الشيخوخة، وهيام الناس بالاسلام، لكنه قد يكون الفاجعة ونحن في زمن الفواجع اذا لم تستطع حماس ان تعطي نموذجا في الاداء السياسي والاقتصادي.

حماس والسلطة

مع كل الاحترام لهذه الحركة الا انني اعتقد انها لم تكن موفقة في التوقيت، فقيادة السلطة «التي لا تتمتع بالسيادة نتيجة الاحتلال» ليس امرا سهلا، وخطاب حماس لا يناسب هذه السلطة، نعم يناسب الشعب او بعضه، لكنه لا يناسب الظروف الدولية والعربية والاسلامية.

والحركة الاخرى التي اسوقها مثالا هي الحركة السلفية الجهادية التي احترمها الناس يوم حملت السلاح وساندت جهاد الافغان لاخراج الروس المحتلين. لكن احدا لا يساندها في اثارة الفتن الداخلية في الاقطار الاسلامية من الدار البيضاء وحتى الرياض وعمان، لا يساندها احد حين تفتح لنا ملف «السنة والشيعة» وتعتبر هذا جهادا.

وختم الكاتب قائلا: انني ادعو الحركات الاسلامية «لوقفة حساب» للمراجعة وعندها ستظهر المؤسسية وستظهر القيادة وستظهر الواقعية وسيظهر الممارسون للسياسة وسيتميزون عن اولئك الذين يرددون شعارات لا يقوون على تطبيقها اذا صاروا هم السلطة.

وخلافا لرأي الأخواني السابق الدكتور العموش عن حماس كتب اليساري جميل النمري في صحيفة «الغد» يقول: بقدر ما اختلفنا مع خطّ حماس في أوقات سابقة بقدر ما نقف معها الان.

حماس تسير بشكل جيد، ولا ترتكب أخطاء، وتترك لخصوم الشعب الفلسطيني أن يتخبّطوا في مواقف متناقضة ومعيبة. وقد رأينا الرئيس عبّاس يدافع أمس بكل حرارة عن حماس ويقف معها ويشهد لها ويرفض ما تتعرض له من ضغوط ويعيد التذكير أنها هي التي تحتمل الهدنة بينما الإسرائيليون يخرقونها كل يوم ويواصلون جرائمهم.

الحقيقة إن الرئيس عبّاس انتزع إعجابنا بهذه الاستقامة والنزاهة الوطنيّة وهي شهادة له بأثر رجعي. فحين كان أيام الرئيس عرفات يتهم بسبب اعتداله كرجل «الأمريكيين» والاسرائيليين كان في الواقع يمارس قناعاته الصافية بما يراه مصلحة الشعب الفلسطيني من دون مراوغة أو مزايدة، وعمل بإخلاص من أجل انتخابات فلسطينية نزيهة، وفي موعدها، انطلاقا من قناعته وولائه لقضية الديمقراطية بوصفها خيرا وقوّة للشعب الفلسطيني، وها هو بعد أن أعطت صناديق الاقتراع الأكثرية لحماس يدافع عنها ويعمل من أجل ضمان استمرار تدفق الدعم والتمويل الدولي.

والقناعات السياسية الأساسية هي التي تحرك عباس من دون أي ولع بالسلطة.. وقد كانت كوندوليزا رايس وكأنها خارج الزمان والمكان، بصورة مزرية، وهي تدعو ـ في مؤتمرات صحافية أثناء جولتها على عواصم المنطقة ـ الحكومات العربية إلى مقاطعة حماس ومنع التمويل عن السلطة! هذا بينما كل التصريحات في المنطقة تتوالى عن التحضير لتعويض السلطة الفلسطينية عن نقص الأموال. والآن ها هي أوروبا تعلن عن دفعة من 120 مليون يورو للسلطة.

أداء حماس ـ يقول النمري ـ جيد حتى الآن وقد تنجح في تشكيل حكومة وحدة وطنيّة إذا حصل اتفاق على الخط السياسي للحكومة، والتوترات التي حدثت حول المناصب في التشريعي تبقى ثانوية مع أننا نسجل على حماس أنها استولت على كل المناصب في قيادة التشريعي والأصح، كما هو سائد في البرلمانات، أن تترك منصب نائب الرئيس لكتلة الأقلية، وحماس بحاجة لتوجيه رسائل تعكس روح الشراكة إضافة إلى رسائل الاعتدال والمسؤولية السياسية.

فقراء

وفي إطار اليوميات الساخرة التي يتميز بها الكاتب محمد طمليه في صحيفة «العرب اليوم» كتب الرجل عن ذكرياته :كنتُ ذات يوم تلميذاً في الابتدائي. كنت واحداً من قطيع بائس يذهب كل صباح الى المدرسة على مضض، ولمجرد ان يتعرّض هناك لعمليات تنكيل يمارسها معلمون حاقدون للغاية: كان الجميع كذلك، فالأب متجهّم، والأم تشتم بوقاحة متناهية، والشارع مريب، وطاقم العائلة نام دون عشاء. لقد اكتشفنا «الطبيخ» في وقت متأخر نوعاً ما.. المدرسة بحد ذاتها عقوبة، والمدير شرس، ومربي الصفّ تلقّى هدية هي عبارة عن «مطرق رمّان» يضربنا به على المؤخرات، ومراسل المدرسة جاهز عندما تقتضي العقوبة لاستخدام «معدّات»: الحبال في المقدمة. المجريات كانت توحي ان الغاية هي اجتثاث الطفولة من جذورها.

أذكر انه كان طويل القامة، قويّاً، وهناك شرر يتطاير من عينيه. ادركنا حالاً ان الرجل ليس سهلاً، فجلسنا بصورة جماعية، وصرتُ لا تسمع سوى وقع قدميه الكبيرتين في الغرفة، ونبض قلوبنا في الصدور.

لم يتكلم مطلقاً، بل ظل يرشقنا بنظرات سحقتنا تماماً. ولكنه تكلم اخيراً، ببساطة، هكذا: «أنت. قف. اسمك الكامل، وبلدك، واسم أمك». فوجىء التلميذ بالطلب المتعلق باسم الأم. فوجئنا جميعاً. كارثة. ان اسم الأم عار وعيب ويمكن ان يجعل التلميذ ذليلاً الى الأبد. الولد مرتبك ومصعوق، والمعلم مصمم. ثم انفجر التلاميذ في الضحك عندما قال الولد ان اسم أمه «قطنة». وانفجرنا مرّة اخرى عندما قال احدهم «شيخة»، «بهيجة»، «فلحة» و«ذيبة»..... وهكذا. وختم الكاتب قائلا: جاء دوري: من السخف ان اعترف بالحقيقة في هذا الجوّ الصاخب، مع قناعتي أن اسم أمي معتدل: «حليمة». بقيتُ ساكتاً الى ان كرر المعلم الطلب بجلافة متناهية. فوجدتني أقول: «سوسن». وندمتُ، وما زلت نادماً.

هجوم عنيف على المطربين الهاربين من الخدمة العسكرية.. وتحذير من تردي احوال محدودي الدخل.. وانتقاد لتفسير بعض المشايخ للدين.. ومواطن يطالب بتفسير حلمه

مبارك واثق من استحالة ضغط الامريكيين عليه.. وتوقع حدوث صراع بين جمال وعلاء مبارك على الحكم.. وغضب من الحكم بسجن صحافي مصري

القاهرة ـ «القدس العربي»

من حسنين كروم:

كانت الاخبار والموضوعات الرئيسية في الصحف المصرية الصادرة الجمعة عن تأجيل بدء المفاوضات المصرية ـ الامريكية لانشاء منطقة تجارة حرة بين البلدين الى أجل غير مسمى، وتصريحات وزير التجارة محمد رشيد التي اعلن فيها رفض مصر الربط بين الاتفاقية وبين اي اصلاحات سياسية وتضارب الانباء حول مدى انتشار انفلونزا الطيور اولها تفيد استمرار انحسار الاصابة وثانيها عن ظهورها في مناطق جديدة وغضب التجار واصحاب المحلات واستمرار مظاهراتهم وانعقاد الجمعية العمومية غير العادية لحزب الوفد وموافقتها على التعديلات للائحة النظام الداخلي، بان تكون مدة رئيس الحزب اربع سنوات تجدد لمرة واحدة واشرف على فرز الاصوات عدد من الشخصيات السياسية المستقلة، كما عقد الحزب الوطني اجتماعا آخر في سلسلة مؤتمراته التي اطلق عليها ـ مؤتمر اليوم الواحد ـ وكان عن حضور اعضاء مجلس الشورى للحزب ورئيس الوزراء وعدد من الوزراء وجمال مبارك الأمين العام المساعد وأمين لجنة السياسات والتوقيع بين وزير الكهرباء وممثل للبنك الدولي للانشاء والتعمير على منح قرض بمبلغ 229,6 مليون دولار لتمويل مشروع محطة كهرباء التبين بقدرة 650 ميغاوات. ونبدأ بالتخلص مما تحت ايدينا بادئين بما يثير خوفنا وهلعنا.

حبس الصحافيين

والى قضية حبس الصحافيين وموجة الذعر والغضب التي تنتابنا منذ الحكم بالسجن على زميلنا بـ«المصري اليوم» عبد الناصر الزهيري وهي القضية التي قال عنها يوم الخميس زميلنا وصديقنا العزيز صلاح منتصر في عموده اليومي ـ مجرد رأي ـ «تمثل الدعوى المحكوم فيها بحبس الزميل عبد الناصر الزهيري الصحافي في جريدة «المصري اليوم» نموذجاً للواقعة التي يطالب الصحافيون بعدم جواز الحبس فيها. بدأت الواقعة عندما نشرت صحيفة «المصري اليوم» في اطار احاديث كانت تجري في ذلك الوقت عن اتهامات نسبت الى عدد من العاملين في مكتب وزير الاسكان وتحقيقات جرت معهم، ان تفتيشا جرى في مكتب الوزير بمعرفة بعض الجهات وفي اليوم التالي نشرت الصحيفة «المصري اليوم» وفي صفحتها الاولى وعلى امتداد الصفحة ما يؤكد نفي مجلس الوزراء حدوث هذا التفتيش، وبذلك اعترفت الصحيفة بصورة واضحة بتكذيب الخبر الذي تولى تحريره ثلاثة من محرريها، ولكن الوزير ابراهيم سليمان رغم ذلك اصر على مقاضاة الصحيفة وتوالى سير الدعوى الى ان قضي فيها اخير ببراءة زميلين والحكم بحبس الزميل عبد الناصر الزهيري سنة.

وكما هو واضح فان الخبر المنشور لم يذكر اتهاما واحدا للوزير مما يمكن ان يدخل الصحيفة في دائرة الاتهام بالقذف والسب، كما ان الصحيفة نشرت في اليوم التالي اعترفت الصحيفة بصورة واضحة بتكذيب الخبر الذي تولى تحريره ثلاثة من محرريها، ونطالب ايضا بضرورة الاسراع في تحويل وعد الرئيس مبارك بالغاء عقوبة الحبس في قضايا النشر الى واقع واصدار قانون يحمي الكلمة واصحابها وننحاز ايضا لضرورة ان نحمي المجتمع من سهام طائشة غير موضوعية توجه الى الابرياء منهم وان يفرق زملاء المهنة بين ما هو عام وما هو شخصي، وهذا دور المجلس الأعلى للصحافة ودور نقابة الصحافيين ودور الصحافي نفسه».

ولذلك بدأت جهود المجلس الأعلى والنقابة لانهاء هذه المشكلة تتكلل بالنجاح فبعد عدة اجتماعات عقدها صفوت الشريف رئيس مجلس الشورى ورئيس المجلس الاعلى للصحافة وجلال عارف نقيب الصحافيين ووزير الاسكان السابق محمد ابراهيم سليمان توصلوا الى حل.

صدر بيان به عن هيئة مكتب المجلس الاعلى للصحافة ارضى به جميع الاطراف الوزير والنقابة والصحافة وحفظ خصوصا كرامات كل منهم واضاف البيان عن الوزير «المجلس يدعو لاجتماع عاجل يضم سيادته والسيد نقيب الصحافيين والسيد رئيس لجنة الشكاوى وطلبات الرد والتصحيح بالمجلس للتوصل الى صيغة مناسبة تحفظ للسيد الدكتور محمد ابراهيم سليمان قدرة واعتباره كما تضمن في ذات الوقت احترام القيم والاعراف والتقاليد التي تحكم الصحافي. ان مثل هذا التجاوب في توقيت واحد سوف يكون محل التقدير والاحترام».

الرئيس مبارك

والى رئيسنا الذي هاجمه زميلنا ايمن نور في صحيفة «الغد» وقوله عنه ـ وبئس ما قال ـ «من حقنا ان نندهش وبشدة ان يزور الرئيس بالامس البحرين والامارات والكويت والفاصل الزمني بين الزيارة وسابقتها اقل من شهر!

كيف نفهم غياب الرئيس عن حضور قمة رؤساء افريقيا في الشهر نفسه الذي سافر فيه اربع مرات لتقديم العزاء والتهنئة؟

الرئيس مبارك الذي غاب عن حضور اجتماع قمة رؤساء الدول الافريقية دون ابداء اسباب واضحة هو ذاته الذي سافر في الشهر نفسه بكامل طاقمه ومرافقيه وطائرته الى البحرين لتقديم العزاء شخصيا في وفاة نجل حمد بن عيسى اثر حادث تصادم سيارة، وكذلك الى الكويت والامارات للعزاء في وفاة حاكم امارة دبي!

هل هناك في مصر من يملك ان يسأل او يراقب تكلفة العزاء؟! وغياب الاولويات؟

هل يراقب مجلس الشعب او اية جهة او مؤسسة نفقات رحلات الرئيس؟ هل يطلع غيره على الأولويات التي تحكم مثل هذه الرحلات التي تخصم من اموالنا ملايين الدولارات بينما نجد الرئيس عام 2003 يعتذر عن حضور منتدى دافوس بدعوى ارتفاع تكلفة السفر والاقامة!! ثم نجد نجله في العام التالي سافر بدلا عنه!! ثم تسافر الى ذات المنتدى حرمه هذا العام؟

ـ هل يملك احد ان يسأل الرئيس كم يوما قضاها في شرم الشيخ مثلا في الاعوام الماضية وما تكلفة اليوم الواحد شاملة طائرته واقامته والجيش الجرار الذي يرافقه اينما يولي وجهه بخلاف الحراسات وغيرها!

ـ هل يستطيع وزير المالية او التخطيط او اي جهة رقابية سياسية او برلمانية او محاسبية ان يقدم لنا نسبة ما ننفقه على رحلات وقصور ومصروفات الرئيس وما ننفقه على البحث العلمي في مصر؟!

هل يملك احد اصلا ان يعرف او يطلع على هذه المصروفات الخاصة بالرئاسة؟

يا ناس هل من مجيب؟».

هل من مجيب؟ طبعا هناك اكثر من مجيب يقول له وانت مالك؟ وهل فوضناك لتتحدث باسمنا؟ وتحاسب رئيسنا؟

واذا كان ايمن يقول ذلك عن رئيسنا وهو مسجون، فما الذي يمكن ان يقوله زميلنا وصديقنا ابراهيم عيسى وهو حر يتنقل كالعصفور فرحا بجناحيه ما بين «صوت الامة» و«الدستور» التي قال فيها ـ واغضبنا جدا بما قال: «ما هو الرأي في تعليمات وتوجيهات السيد الرئيس التي يعمل بها رجاله وسدنته منذ ربع قرن؟ الى اي درجة وصلت بنا هذه التعليمات؟ هل هناك حكم في العالم وصل بشعبه الى هذا الحد وعايز يقعد كمان ويورث ابنه وحزبه؟ لقد دمروا صحة المصريين اهمالا وتقصيرا وفسادا واستبدادا، ووصل الامر الى كارثة هم انفسهم يعرفونها وقد شاركوا في صناعتها بل وصنعوها ومع ذلك لا يزالون على مقاعدهم ملزوقين بغراء رغم ما وصل اليه تحليل البنك الدولي من ان تدني نوعية المياه يؤثر على صحة الافراد وعلى انتاجية الارض ـ وقد قدرت تكلفة هذا التدهور بحوالي 5,35 مليار جنيه، واذ لم يتم اتخاذ اي تدخلات لتحسين نوعية المياه، فان تكلفة التدهور سوف تزيد الى 9,5 مليار جنيه، لا اعرف اذن من اين يأتي الرئيس مبارك بكل هذه الثقة وهو يخطب في الشعب معددا انجازاته على مدى ربع قرن بينما البلد في ظل ربع قرنه الحاكم يشرب ماء ملوثا مرضا بل ولا يشرب من فضلة خير هذا الوطن بل يشرب من فضلاته، دعك من البطالة وملايين الشباب الذين لا يجدون وظيفة! وسيبك من المعاش المبكر نتيجة بيع القطاع العام الغالي بالرخيص، ودعك من تلوث الهواء والاسعار المرتفعة والغلاء الذي نحياه وسيبك من الاف المعتقلين والتعذيب في السجون والاقسام، ودعك من الفساد الذي يسري في البلد مسرى الدم في العروق وسيبك من تزوير كل انتخابات مرت بمصر، دعك من كل هذا الفشل الواضح الفاضح لنظام مبارك وحزب ابنه، ولنتوقف عند هذا الحكم الذي عاش على عرش مصر ربع قرن فلم يوفر لشعبه سوى الماء الملوث، ولم ينجح في شيء سوى ان يضع مخلفات المصانع وفضلات الشعب في ماء الشرب فيعود المواطن ليشرب سما وبولا في جوفه طيلة خمسة وعشرين عاما. من المسؤول عن هذا السم الذي نشربه؟ ستجد طبعا منافقين ولاد أبالسة يقولون ان الشعب السبب على اعتبار انه شعب مش متربي مبيتمرش فيه وبيرمي كاكا في النيل وهي النظرية السائدة في مفهوم رجال مبارك وابنه وعصره ان مبارك حاكم عظيم لكن الشعب هوه اللي مبيعرفش يتحكم. استمر حسني مبارك في الحكم ربع قرن يريد اكثر له ولابنه من بعده وهو يقول للناس انه عمل معجزة حيث اقام بنية اساسية هي كل دعايته عن نفسه ومع ذلك فان 63 % من اسر الدلتا و67 % من اسر الصعيد تعيش بدون سيفون طبقا للمسح السكاني والصحي لمصر نعم اذا كانت الحكاية لا ديمقراطية ولا خوتة دماغ تعالى نحسبها بالسيفون باعتبار السيفون دليل تقدم (وراحة) الشعوب، هناك 54 % من المصريين يعيشون بمرحاض بلدي بدون سيفون».

ما هذه الالفاظ التي تجرح حياء امثالنا من الناس الطيبين؟ كاكا.. وولاد ابالسة؟

وما دامت عين عيسى لا ترى الا ذلك فلماذا لا ترى ما يراه بحق زميلنا محمد عبد المنعم رئيس تحرير «روز اليوسف» السابق ونقله الينا يوم الخميس في عموده اليومي بـ«الاخبار» ـ بالمنطق ـ وهو: «في تصريحات لرؤساء تحرير الصحف المصرية قال الرئيس مبارك انه نصح نائب الرئيس الامريكي ديك تشيني بعدم مهاجمة ايران واضاف قائلا: استمعوا الى نصائحي ولو مرة واحدة وهنا قد يفهم البعض ان واشنطن لم تكن تستمتع ابدا الى نصائح الرئيس المصري، والحقيقة عكس ذلك تماما فقد كانت الادارات الامريكية المتتابعة حريصة دائما على رأي مصر ممثلا في نصائح وآراء ووجهات نظر مبارك، وكانوا جميعا ينظرون الى مصر كحلقة اتصال حضاري وثقافي وسياسي بين الشرق والغرب وذلك بحكم طبيعة مصر تاريخيا وحضاريا وجغرافيا مما جعل منها دائما حلقة اتصال بين هذا الجزء من العالم والغرب بعقليته وثقافته المختلفة تماما!».

طبعا، فهكذا رئيسنا على الدوام وهو ما يشجعنا للسعي نحو زميلنا محمد علي ابراهيم رئيس تحرير «الجمهورية» الذي قال يوم الخميس ايضا عن رئيسنا وكان ضمن وفد الصحف الحكومية الذي رافقه في رحلته لعدد من دول الخليج العربي: «اسعدنا الرئيس وهو يؤكد لنا ان الامريكيين يطلبون دائما المشورة من مصر، ولا يستطيعون املاء الاوامر، فمصر الدولة ذات السيادة والاستقرار ليست وكيلا للمصالح الامريكية في المنطقة.. ولسنا نروج للافكار الامريكية في دول الخليج او الوطن العربي او نساهم في اقناع الاشقاء بها، فهذه ليست مسؤوليتنا ولا نقبلها على انفسنا. كان الرئيس في حواره الطويل على سجيته تماما، لم يحدد وقتا لانهاء المناقشة، ورغم الارهاق الذي ظهر علينا من الذهاب لخمس دول في 40 ساعة فقط، فقد كنا مستمتعين بهذا الحوار المنطلق بلا حدود او خطوط حمراء او قيود رسمية. وتبقى اشياء خاصة لاحظتها في اول رحلة مع رئيس الجمهورية، اولها واهمها النعومة في الاقلاع والهبوط، فرغم انني من عشاق الطيران، وسافرت الى اكثر من 60 بلدا اوروبيا وعربيا والامريكيتين، الا ان الهبوط السلس والاقلاع الهادىء كانا علامة بارزة للطائرة.. ربما لان الطيارين يعرفون ان الرئيس كان طيارا ماهرا، ولا يقبل بأقل من الامتياز في طائرته».

طبعا، ولذلك فاننا لا نرحب هنا بزميلنا وصديقنا مجدي مهنا لانه قال عن رئيسنا في نفس اليوم ـ الخميس في عموده اليومي بـ«المصري اليوم»: «في تصريحات نقلتها عنه وكالة انباء الشرق الاوسط، قال الرئيس حسني مبارك: «اننا نعمل من اجل المستقبل، ولا نغير الدستور او نصدر قوانين جديدة». لو تأملنا هذه العبارة التي وردت على لسان الرئيس مبارك لاكتشفنا ان نصفها الاول يتناقض مع نصفها الثاني:

بمعنى ان العمل من اجل المستقبل يتطلب تغيير الدستور ولا يتطلب عدم تغييره، كما قال الرئيس. تغيير الدستور الحالي هو الذي يؤدي بنا الى المستقبل، وهو الذي يخلص نظام الحكم من الشوائب والسلبيات العالقة به. والذي يوازن بين السلطات، وينقلنا من نظام حكم ديكتاتوري فردي الى نظام ديمقراطي تعددي الحكم فيه للشعب. ثم قال الرئيس مبارك في تصريحات اخرى لا تقل عن سابقتها غموضا: ان الحديث عن تعديل الدستور يفتح المجال امام الشائعات فهناك من يتحدث عن الغاء نسبة العمال والفلاحين في مجلس الشعب والغاء مجانية التعليم. وليسمح لي الرئيس مبارك ان اسأل سيادته: اين هي مجانية التعليم؟ ان الذين يطالبون بالغائها يطالبون بذلك على المواطن القادر، اما غير القادر والمتفوق، فالتعليم مجاني وحق له كالماء والهواء، كما قال طه حسين منذ اكثر من 50 سنة. نفس الشيء بالنسبة لالغاء نسبة العمال والفلاحين، فهذه النسبة فعليا لا قيمة ولا وزن لها، ونظام الحكم يتاجر بها لدغدغة مشاعر العمل والفلاحين، علما بأن كل القوانين التي صدرت عن مجلس الشعب، واهدرت فيها حقوق العمال والفلاحين، وافق عليها نواب البرلمان من العمال والفلاحين، فلماذا الابقاء على هذه النسبة اذا كان من يمثلون العمال والفلاحين في البرلمان هم الذين باعوهم بأبخس الاثمان؟».

واذا كنا لا نرحب بمثل هذه الأقاويل، ونصم آذاننا عن سماعها، فاننا نفتحها لنسمع زميلنا وصديقنا محمد بركات رئيس تحرير «الاخبار» وهو يذكرنا بما نعرفه فعلا عن رئيسنا، قال عن رحلته ضمن الوفد الصحافي المرافق لمبارك في رحلته السريعة لعدد من دول الخليج العربي: «لا نقول جديدا اذا ما ذكرنا ان كل جهد الرئيس مبارك وعمله موجه لخدمة مصر وصالح الشعب كله، والمواطن البسيط بالدرجة الاولى، فهذا شيء يعرفه كل الناس في المحروسة عن حسني مبارك، ويدركون ان هذه هي طبيعة الرجل بالاضافة الى انها واجبه ومسؤوليته التي اختاره الشعب على اساسها رئيسا وقائدا وزعيما. قال الرئيس بكل الجدية والحزم : تعرفون اني لا اقبل ضغوطا من احد على الاطلاق، والولايات المتحدة وجميع المسؤولين ابتداء من الرئيس بوش وانتهاء بغيره من المسؤولين يعرفون ذلك جيدا. وعلى عكس ذلك دعوني اقول لكم ان العلاقات مع امريكا جيدة وهناك تعاون مستمر بيننا وهناك تقدير من جانبهم للعلاقات مع مصر. اعرف ان هناك من يردد شيئا مختلفا واعرف ان هناك من يكتبون في بعض الصحف غير ذلك، ولكن كل هذا لا صحة له، مهمتي رعاية كل الشعب وتحديث مصر وتحقيق النهضة الشاملة عن طريق التأكد من تنفيذ برنامجي الانتخابي الذي وعدت الشعب به، وتقوم الحكومة الان بتنفيذه ولكن عليكم ان تعرفوا ان اول مهامي وعلى رأس اولوياتي المواطن غير القادر الذي التزم تماما برعايته ومساعدته حتى يقوى ويستطيع تحقيق الافضل له ولعائلته».

طبعا، طبعا. هكذا رئيسنا دائما.

جمال مبارك

والى جمال مبارك امين امانة السياسات والامين العام المساعد للحزب الوطني الحاكم وتحقيق سخيف لم يعجبني قرأته في «الدستور» اعده زميلنا محمد الدسوقي رشدي عن احتمال حدوث صراع على وراثة رئيسنا بين نجليه جمال وعلاء مثلما حدث في كثير من انظمة الحكم العربية، وفرص كل منهما، وقال الدكتور سعد الدين ابراهيم رئيس مركز ابن خلدون للدراسات الانمائية والاستاذ بالجامعة الامريكية بالقاهرة:

«كل شيء وارد الحدوث في ظل وجود هذا النظام الذي نجح في تغييب الشفافية والقضاء على فكرة المحاسبة ودفن فكرة الحسيب والرقيب ونفيها من الوجود، ويضيف: كلنا نعرف ان جمال يتم اعداده للاستيلاء على السلطة ولا احد يجهل ذلك خاصة ان آخر محاولات هذا الاعداد تبدو واضحة في سعي الاسرة لاتمام خطبته وزواجه كجزء من اعداده كرئيس قادم ومن اجل وقف الشائعات التي اثيرت حوله في الفترة الاخيرة بسبب عدم زواجه. ويشير الدكتور سعد الى ان حدوث ذلك ممكن ان يتم عن طريق الجبهة الداخلية او المقربين من الحكم، فهي منطقة بها الكثير من الصراعات وتصفية الحسابات والضرب فيها تحت الحزام وهذه التصفية قد تزيح احدا وتأتي بالآخر. الدكتور سعد الدين ابراهيم لا يستبعد ايضا ان يكون صراع بين الاب والام هو سبب حدوث ذلك السيناريو. ولم ينس الدكتور سعد ان يوجه رسالته الى العائلة المباركية بأن مسألة التوريث كلها اصبحت صعبة في ظل الضغوط الشعبية والعالمية. وقال موجها كلامه لعلاء مبارك «لا السلطة من حقك.. ولا من حق اخيك ولا حتى من حق ابيك»، عبد الغفار شكر عضو المكتب السياسي بحزب التجمع قال: ان السبيل الوحيد لحدوث مثل هذا السيناريو ان يكون شيئا قدريا وبعدين المسألة اصلا مقسمة ومعروفة ولن يكون هناك تداخل، جمال مبارك بالسياسة والكرسي وعلاء مبارك رجل بيزنس واستثمارات، حتى الشائعة التي كان من الممكن ان يعتمد عليها للتقرب من الناس وهي شائعة التدين قد ذهبت مع الريح حينما ظهرت زوجته بجواره بلا حجاب! في النهاية عبد الغفار شكر يرى ان ذلك صعب جدا في ظل ظروف البلد الحالية وليس صعبا على علاء فقط بل على جمال ايضا فهو يعتبر تنفيذ مسألة التوريث حاليا مسألة صعبة جدا. الدكتور عبد الله الاشعل نائب وزير الخارجية الاسبق لم يعلق سوى بهذه الجملة «هم خلاص اخذوا البلد والموضوع منتهي وكل سنة وانت طيب ومش هتفرق مين فيهم الموجود»!.

اخيرا الى «المصري اليوم» امس وصفحتها الاسبوعية ـ السكوت ممنوع ـ التي تخصص لقرائها ومنهم خبيث لئيم جدا اسمه عزيز نجدي عنبر، ارسل يقول وهو يتصنع البراءة وطلب المشورة:

«بينما انا نائم في احدى ليالي الخميس ـ ليلة الجمعة ـ وعلى وضوء ومتغطي ببطانيتين ـ علشان دماغكم ما تروحش لبعيد ـ حلمت بايه؟ خير الله اجعله خير. حلمت اننا اصبحنا في عام 2008 وبينما انا اطالع الصحف فاذا بجريدتي المفضلة «المصري اليوم» تقول في صدرها «كما توقع قراء «المصري اليوم» ومنذ سنوات، السيد جمال مبارك انتهى من تأسيس حزب المستقبل الوطني الديمقراطي وكله مستقبل، جمعية المستقبل ـ العبور الى المستقبل ـ برلمان المستقبل. وان سيادته قرر خوض حزبه الانتخابات البرلمانية في جميع الدوائر الانتخابية، وذلك بعد ان اصدر رئيس الجمهورية قرارا بحل مجلس الشعب منذ ايام، هذا وقرر سيادته خوض الانتخابات الرئاسية القادمة في 2011 في مواجهة الحزب الوطني الديمقراطي واصدر السيد جمال مبارك بصفته رئيس حزب المستقبل الوطني الديمقراطي قرارا بتعيين د. احمد عز امينا للحزب والاستاذ معتز الشاذلي امينا مساعدا للحزب. هذا وعندما استيقظت من نومي بحثت عن مفسر لهذا الحلم دون جدوى، فهل احد بين قرائكم مفسر لحلمي هذا؟ وهل تتوقعون تحقيق هذا الحلم ام لا؟

وقد ردت عليه «المصري اليوم» بقولها:

«صحيح انك بدأت نومك وانت متغطي ببطانيتين لكن ساعة الحلم تفتكر البطاطين كانت لسه في مكانها».

معارك وردود

والى المعارك والردود. واولها خفيف الظل وعضو الهيئة العليا لحزب الغد عبد الرحمن الغمراوي وقوله في عموده ـ خمسة فضفضة ـ عن المطربين تامر حسني وزميله وتزويرهما شهادتي اداء الخدمة العسكرية.

«عندما حل دور المطرب اللبناني وائل كفوري لخدمة العلم في لبنان استغل هذه المناسبة الشريفة وقام بعمل فيديو كليب عن الخدمة العسكرية وودعته المعجبات بالدموع ووعدهن ان يعود اليهن سريعا بعدما يؤدي واجبه الوطني وغنى اغنية بهذه المناسبة ومرت شهور خدمة العلم سريعا وخرج وائل كفوري رجلا «صاغ سليم» وبروح وطنية عالية وثقافة مجتمع تقدس خدمة العلم، وهذا شرف ما بعده شرف ولا يهرب منه الا الجبناء!

اما عندما نجد ثقافة «الفساد» و«الأنا» و«النرجسية» منتشرة وايضا ثقافة النفاق والتزوير والتدليس وفي ضوء معطيات هذه الثقافة «الحقيرة» استكبر كل من المدعو هيثم شاكر والمدعو تامر حسني ان يؤديا دين الوطن بالتجنيد الذي قد يحيي فيهما نخوة الرجال! وزورا شهادة تأدية الخدمة العسكرية، ونسي هذان المزوران ان دين الوطن يجب ان يؤدى اولا وكفاهما جمعا من اموال في سنوات قليلة! الهروب من الخدمة العسكرية خيانة للوطن!

هل هذان المزوران هما القدوة